

دلائل الإعجاز

مَحْطُوطَةٌ الْمُتَنَزِّينِ مُضْمَرَةٌ الْحَاشَا ... رِيَاءٌ الرَّوَادِفِ خَلَقُهَا مَمَكُورٌ .)

وقول الأُقَيْشِرِ فِي ابْنِ عَمٍّ لَه مُوسِرٍ سَأَلَه فَمَدَعَه وَقَالَ : كَمَ° أَعْطَيْكَ مَالِي وَأَنْتَ تَنْفِقُه فِيمَا لَا يَعْنِيكَ وَإِلاَّ لَا أَعْطَيْكَ . فَتَرَكَه حَتَّى اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ وَهُوَ فِيهِمْ فَشَكَاهُ إِلَى الْقَوْمِ وَذَمَّه فَوَثَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ فَلَطَمَه فَأَنْشَأَ يَقُولُ - طویل - : .

(سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ ... حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيْعٌ لِدِينِهِ ... وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيْعٍ)

فتأمّل الآن هذه الأبيات كلها واستقرها واحداً واحداً وانظر إلى موقعا في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها ثم قلبت النفس عما تجدد وألطفت النظر فيما تحس به . ثم تكلّف أن تردّ ما حذف الشاعر وأن تخرجه إلى لفظك وتوقعه في سمعك فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت وأن رُبَّ حذفٍ هو قِلادةُ الجيد وقاعدةُ التّجويد . وإن أردت ما هو أصدق في ذلك شهادةً وأدلّ دلالةً فانظر إلى قول عبد الله بن الزبير يذكر غريماً له قد أَلحَّ عليه - طویل - : .

(عَرَضْتُ عَلَى زَيْدٍ لِيَأْخُذَ بَعْضَ مَا ... يُحَاوِلُهُ قَبِيلَ اعْتِرَاضِ الشَّوْءِ وَاغْلٍ ... فَدَبَّ دَبِيْبَ الْبِغْلِ يَأْلَمُ ظَهْرُهُ ... وَقَالَ : تَعْلَمُ° أَنْ زَيْدِي غَيْرُ فَاعِلٍ ... تَثَاءَبَ حَتَّى قَلْتُ : دَاسِعٌ زَفْسُهُ ... وَأَخْرَجَ أَنْبَايَاً لَهُ كَالْمَعَاوِلِ) .
الأصل حتى قلت : هو داسِعٌ زَفْسُهُ . أي حسبته من شدّة التثاؤب ومما به من الجهد يقذف نفسه من جوفه ويخرجها من صدره كما يدسّع البعير جرسّته . ثم إنَّكَ تَرَى نَصِيْبَةَ